

«الدعوة» في العالم العربي المعاصر

أنس وهيب الكردي

بحسب تعبير محمد عابد الجابري، الدور الأكبر في رسوخ تنظيم «النصرة» في كثير من المناطق السورية، وتصلبها لعود الجولاني في مواجهة ضغوط أمير تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق»، أرسل البغدادي بعد رفض الجولاني إعلان تبعيته للمركز العراقي، عاملين جديدين إلى سورية حجي بكر، وهو عراقي الجنسية اسمه الحقيقي سمير الخليفاي، وأبو محمد العدناني الشامسي، وهو سوري الجنسية اسمه الحقيقي طه صبحي فلاحه، لترسيخ الدعوة للتنظيم الجديد «الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش» الملغى في نيسان من العام ٢٠١٣، وكلا الرجلين حرصا على استقطاب الكوادر الجهادية وتفريغاً لتأسيس بنية أمنية عسكرية وعشائرية في حلب والمحافظات الشرقية تمكنت بعد إعلان الخلافة من اقتلاع «النصرة» من دير الزور وغيرها من المحافظات الشرقية.

الحركات القديمة تميزت بكونها تشكيلات لها أجهزة إعلامية وعسكرية ودعوية، ولا تخرج «النصرة» أو داعش أو الإخوان المسلمين أو طالبان عن ذلك، ولا تعني نهاية سيطرة داعش في سورية والعراق أن دعوتهم قد انتهت، كذلك الأمر بالنسبة لـ«النصرة» وعلما الماضي أن الدعوات هي المحرك الفعلي للتاريخ العربي.

العراق»، وبعد أن اشتد عود «النصرة» وقوي نفوذها، انتقل الجولاني إلى مرحلة علانية من العمل كاشفاً عن «النصرة» لأول مرة في كانون الثاني من العام ٢٠١٢. الأساليب التي اتبعتها الجولاني تمثلت في تسعير الفوضى بسورية، الاستفادة من تقهقر المؤسسات في مناطق بعينها من أجل كسب الناس العاديين وخدمات وتقديما، وعبر خطاب تكافلي مستند إلى الدين الإسلامي، وأخيراً، زعزعة الأمن بتفجيرات تستهدف المقار الأمنية والعسكرية بما يزيد من شعبية «النصرة» بين المعارضين، ويقلص قدرات السلطات السورية، ويجرحها محلياً.

انطلاق التفجيرات الأولى للجبهة في دمشق يؤشر إلى أن «النصرة» حظيت بوجود وازن محيطها، كما أن الجولاني حرص على أن يكون لتنظيم وجود قوي في إدلب ودير الزور، الأولى بسبب أهميتها الإستراتيجية في السياسات الإقليمية، والثانية نظراً لقرنها إلى معالق «الدولة الإسلامية في العراق» ببلاد الرافدين. دير الزور كان لها فائدة أكبر في ميزان حسابات الجولاني، فهي حفرة نفض كبرى وسط الصحراء تستطيع إغناء «النصرة» بعيداً عن المد العراقي، وعامل للجولاني، هو أبو ماريا القحطاني، تولى الدعوة والحشد في دير الزور حتى سقطت المحافظة بكاملها بقبضة الجبهة، وربما كان لسيطرة دير الزور، التي مثلت أكبر «غنيمة»

الحديثة من وسائل وأدوات، وبالطبع تفرد داعش بإضافة لمسته الخاصة على ما اختطه السلف: الدعوة لا تبلغ مرادها إلا في جو كامل من الفوضى، والحقيقة أن المنظر الفعلي لهذا الاتجاه لم يكن سوى «أبو بكر ناجي» المفكر المنتمي لتنظيم القاعدة، في أطروحته للدكتوراه «إدارة التوحش».

لم يكن قد مر على تولى أبي بكر البغدادي مهامه أميراً لتنظيم داعش سوى عامين عندما انطلقت الاضطرابات في سورية، فقرر الرجل على الفور استغلال ساحة الفوضى التي شهدتها سورية، كما سبق لأبي مصعب الزرقاوي استغلال الفوضى التي اجتاحت بلاد الرافدين بعد الغزو الأميركي للعراق، وأرسل عامه «أبو محمد الجولاني» إلى الشام، ليؤسس بها فرعاً لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» في شهر آب من عام ٢٠١١.

بأموال تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» والخبرات والأساليب التي تعلمها في العراق فضلاً عن الدروس التي استفادها من تجربة الزرقاوي في بلاد الرافدين، أسس الجولاني «جبهة النصرة لأهل الشام».

عمد الجولاني إلى الدعوة سراً لتنظيمه وأميره البغدادي، وحرص في البداية على التغلغل في مختلف المناطق السورية مستغلاً شبكة من الجهاديين السوريين وفرها له تنظيم «الدولة الإسلامية في

العالم العربي خصوصية تنبع من تركيبته العميقة المتمزجة مع الإسلام، هذه البديهية الأولى من بديهيات الواقع العربي يجب أن توظر أي بحث في سسيولوجيا الحركات التي يشهدها العالم العربي.

والتابع للأحزاب والحركات العربية منذ الدولة الأموية وحتى اليوم، يلحظ قلة اعتمادها الفكر والممارسة الحزبية كما هو معتمد لدى الأحزاب العريقة في الدول الغربية، يلاحظ أيضاً أن تلك الحركات والأحزاب لم تكن في جوهرها «أحزاباً»، بل «دعوات» اتبع قاداتها تكتيكات وأساليب الدعوة في الانتشار والعمل، وارتبطت بمطالب ما، صبت كامل جهدها على قلب السلطة والنظام القائم، أو أنها ببساطة لم تعبأ بهما.

هكذا، استلمه الكثيرون ممن هم متعشون للسلطة أساليب أشهر الدعوات في التاريخ العربي، وهما الدعوة العباسية والدعوة العبيدية، والثلثان وطلتا الأرض أمام قيام الدولة العباسية والدولة الفاطمية.

لا تخرج «جبهة النصرة لأهل الشام» أو «الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش» وقيلهما جماعة «الإخوان المسلمين» عن كونها دعوات حديثة تسعى إلى تكرار نجاحات الدعوات القديمة، مضيفة على تكتيكات السلف ما توفره التكنولوجيا

أكدت استمرار عملية «التحالف الدولي» في البلاد واشنطن: ندعم دولة سورية موحدة

وكالات

٢٠١٤، وتتألف من قوات الجيش الأميركي وأفراد من أكثر من ٣٠ بلداً.

إلى ذلك، ادعى المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية «البيتاغون»، وروبرت مانينج، أن مهمة الولايات المتحدة في سورية تنحصر في محاربة تنظيم داعش فقط.

ونقلت قناة «الحرية»، الإخبارية أمس عن مانينج قوله: إن ما يتم الآن في سورية والعراق هو ضمان الإبقاء على النجاحات التي تحققت خلال الفترة الماضية، مضيفاً إن المرحلة الحالية يتم فيها تطهير المناطق كلها من المتفجرات والألغام والعبوات الناسفة.

وفي الأثناء، أعلن التحالف مقتل أحد جنوده أول من أمس، بحسب بيان نقلته وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء.

ووفقاً للبيان، فإن الجندي قتل في الثامن من كانون الثاني في حادث ليس له علاقة بالعمليات العسكرية.

وتنتشر القوات الأميركية بشكل لا شرعي في الشمال الشرقي من سورية، وخصوصاً محيط مدينة الرقة، وفي معسكرات خاصة بمدينة الحسكة، وذلك في سياق الدعم العسكري الذي تقدمه للمليشيات الكردية في المنطقة.

كما توجد قوات أميركية على الحدود السورية الأردنية في قاعدة التفن العسكرية، وتدمع ميليشيا «مقاوير الثورة» التابع لـ«الجيش الحر» الموجودة هناك.

وكان «التحالف الدولي» المزعوم أعلن بدء حملته العسكرية ضد داعش في سورية، في أيلول ٢٠١٤، وشن غارات جوية على مناطق عدة، وسبب مدمراً كبيراً في المنطقة فهو من دمر جميع الجسور فوق نهر الفرات ودمر مدينة الرقة بدرجة ٩٠ بالمئة وقتل الآلاف من المدنيين.

وعقب القضاء على تنظيم داعش الإرهابي رفض «التحالف» الخروج من سورية رغم مطالبات الدولة السورية الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين بذلك، واستمر بتسليم مواقع من التنظيم وتسهيل مرور مسلحيه إلى مناطق من دون قتال، وتهريب قياداته بالحوامات الأميركية.

وفي إعلان سابق للتحالف قال إنه سيواصل العمل في سورية، دعماً للقوات المحلية على الأرض من أجل استكمال هزيمة التنظيم، وإعادة الاستقرار للمناطق السورية.

«قوات سورية الديمقراطية» - قسد، وتنظيم داعش الإرهابي في بلدة «غرانيج» يقضي بانسحاب مسلحي الأخير المحاصرين مع عائلاتهم من البلدة إلى ناحية «هجين» بريف دير الزور الشرقي. ونقلت مواقع إلكترونية معارضة عن المدعو إبراهيم الحسين من شبكة «قرات بوست» قوله: إن اتفاقاً يقضي بفتح طريق لمسلحي

أكدت الولايات المتحدة الأميركية دعمها ووحدة التراث السوري، وقيام دولة سورية موحدة، بعد أيام من تقارير إعلامية تحدثت عن أن واشنطن تفكر في الاعتراف باستقلال المناطق التي تسيطر عليها «قوات سورية الديمقراطية - قسد»، في الشمال السوري، لكنها أكدت استمرار عملية «التحالف الدولي» في سورية، يزعم «عجز الحكومة السورية على محاربة تنظيم داعش الإرهابي».

ونقلت وكالة «الأناسول» التركية ووفقاً للأناسول، عن مسؤول رفيع في الخارجية الأميركية فضل عدم التكلف عن هويته، «ندعم وحدة التراث السوري، وقيام دولة سورية موحدة، بمفرطية تتمتع فيها جميع الطوائف بحقها، ونطالب كافة الجماعات فيها بالتضامن والتحرر المشترك»، وأضاف: «الشعب السوري سيديم مستقبل بلاده بواسطة عملية الانتقال السياسي، والانتخابات المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤»، ويضد القرار المذكور الذي تم تبنيه في كانون الأول عام ٢٠١٥.

في بدء محادثات السلام بسورية في كانون الثاني عام ٢٠١٦، وأكد أن الشعب السوري هو من يقرر مستقبل بلاده، ودعا لتشكيل حكومة انتقالية وجاء انتخابات برعاية أممية.

وكانت الصحيفة عن الخطوات الأميركية العشر في شمال وشرق سورية، والتي تلخص بزيادة الدعم العسكري لـ«قسد» وتحويل قواتها لجيش نظامي وتدريب الأجهزة القضائية والحكومية وتعزيز البنية التحتية والخدمات وحمايتها جويًا، وعقب ذلك تعترف أميركا دبلوماسياً بالمنطقة.

من جهة ثانية، نقلت «الأناسول» عن بيان لوزارة الخارجية الأميركية: أن عمل «قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب» مستمر في سورية، وزعم أن «النظام السوري ليس قادراً على محاربة تنظيم داعش الإرهابي»، حسب تعبيره. يذكر أن قوة المهام المشتركة أنشئت من «التحالف الدولي» المزعوم بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش الإرهابي، حيث شكلتها القيادة المركزية الأميركية في تشرين الأول عام

مكتبة الرقة.. حرقها داعش ودمرتها الطائرات الأميركية



جانب من الدمار الذي خلفته طائرات التحالف بقيادة أميركا وساهمت بتجزئته «قسد» بحجة ضرب معقل داعش في الرقة (رويترز - أوشيف)

الأصدقاء ومسلحي داعش على إخراج المكتبة المتحف الرقة وتم جمع الكتب قبل حرقها. لكنه، ومع اشتداد وطأة المعارك نرح إلى ريف الرقة وعاد بعد أسابيع ليجد أن طائرات «التحالف» قد دمرت المكتبة بأكملها وصار منزله الجوار لها اطلالاً كما هي أغلب بيوت المدينة ومعالمها المدمرة.

ولا يمكن اعتبار مصير المكتبة حدثاً فريداً في الرقة فجميع أجزاء المدينة تعرضت للإرهاب مرتين الأولى على يد داعش والثانية على يد التحالف.

والده كان نشر الثقافة في المدينة، موضحاً أن روادها كانوا يستعرون الكتب بلا أجر، وبعضهم يجلس في المكتبة ليقرأ ما يحلوه من الكتب، دون أن يغيب فحجان القهوة العربية عن أجواء المكان، لافتاً إلى أن والده الذي أطلق عليه أهل الرقة لقب «صديق الثقافة» اتخذ للمكتبة قاعدة ذهبية تقول: «اقرأ الكتاب وإن لم يعجبك فلا تدفع ثمنه».

وأوضح الخابور الابن أن والده تعامل مع حرق داعش للمكتبة بريادة جاش رغم أن التنظيم أجبره عن عدد من

وتمتع دخول الرحمن»، حسب تفكير مسلحيه. وبعدها أكد مهند، أن الأديب الطبيب عبد السلام العجيلي، أحد رموز الثقافة السورية خلال أكثر من ٦٠ عاماً، كان على رأس مرتادي المكتبة يومياً حتى اللحظات الأخيرة من حياته، أوضح أن العجيلي دون في مقدمة أحد كتبه: «حين أكون في الرقة، هناك مكانان إن لم أزرهما يومياً، لا أعتبر أنني عشت يوماً طبيعياً: هما مكتبة بورسعيد وجسر الرقة القديم»، كما نقل الخابور الابن. وبعدها أشار الخابور إلى أن هدف

بقي أبو زهرة يمارس عمله فيها بهدوء ووراثته المعتادين، لكن التنظيم بدأ البحث «عن قرابين يبيض بها ليدب الخوف والرعب في نفوس المدنيين من أهل المدينة»، وفقاً للمهند الذي أوضح أن العائلة حاولت ثني والده عن عمله في المكتبة خشية عليه، ولكنه كان يرفض مجرد الكلام في هذا الأمر لأنها كانت جزءاً من كيانه وأسلوب حياة، وليست مجرد مصدر عيش.

وروى الابن أن التنظيم وتماشياً مع سياسة مصارمة الحرية قرر حرق المكتبة لأنها تحوي «كتب شرك وكفر،

داعش ترفض طلب «قسد» تسليمها «غرانيج» شرق الفرات

الوطن - وكالات

أدى إلى تجدد الاشتباكات بين الطرفين»، مشيراً إلى أن ميليشيا «قسد» تسيطر على نحو ٨٠ بالمئة من بلدة غرانيج في حين مازال التنظيم يسيطر على ٢٠ بالمئة من البلدة. وسبق أن أبرم اتفاق بين «التحالف الدولي» قضى بانسحاب مسلحي التنظيم من مدينة الرقة دون قتال، ليتم تسليمها إلى ميليشيا «قسد».

يذكر أن ميليشيا «قسد» سيطرت مؤخراً على بلدتي أبو حمام والشكينة ومحيطهما إلى جانب أجزاء من بلدتي غرانيج والبحرة وحواي هجين شرق دير الزور.

داعش المحاصرين لخروج من منطقة الشعيطات باتجاه الحدود مع العراق، عرضه قياديون في قوات «برق الشعيطات» التابعة (لما يسمى) «مجلس دير الزور العسكري» على مسلحي التنظيم، الذين وافقوا بداية بسبب كثافة القصف الجوي لطيران «التحالف الدولي» الذي تقوده أميركا على الحدود، واستدرك «الحسين» قائلاً: «إن عناصر التنظيم سرعان ما تراجعوا عن قرارهم بقبول الخروج عبر طريق بلدات (غرانيج-البحرة- هجين) القريبة من الحدود العراقية-السورية، ما

كشفت صواب معارضة عن إخفاق تنفيذ اتفاق بين ميليشيا «قوات سورية الديمقراطية» - قسد، وتنظيم داعش الإرهابي في بلدة «غرانيج» يقضي بانسحاب مسلحي الأخير المحاصرين مع عائلاتهم من البلدة إلى ناحية «هجين» بريف دير الزور الشرقي. ونقلت مواقع إلكترونية معارضة عن المدعو إبراهيم الحسين من شبكة «قرات بوست» قوله: إن اتفاقاً يقضي بفتح طريق لمسلحي

رئيس إنغوشيا: دمشق أثبتت قدرتها على مكافحة الإرهاب

وكالات

أن يفكرووف وردا على سؤال لها حول إمكانية نقل الخبرات الانفوشية للسلطات السورية في مجال إعادة تأهيل مسلحين سابقين للحياة السلمية، قال يفكوروف: «أظن أنه سيتم إشراكنا في هذه العملية. لنا ولجمهريات شمال القوقاز الأخرى خبرة هائلة، وطبعاً نحن على استعداد لتقاسمها».

وأضاف: «فضلاً عن ذلك، فإن خبرة واسعة تراكمت لدى اللجنة الوطنية الروسية لمكافحة الإرهاب، ويمكنهم إشراكنا في هذا العمل ليس عن بعد فحسب، بل ومن خلال إيجاد خبرائنا إلى سورية، على حين يمكن أيضاً دعوة الخبراء السوريين إلى جمهورياتنا في شمال القوقاز، كي يشاهدوا بأم عينهم ما إنجزناه، وكى نتقنوا بضرورة مواصلة العمل وعدم اليأس».

في سياق متصل، دعت الصحيفة الألمانية المختصة بشؤون الشرق الأوسط، كارين ليوكيفيلد، الحكومة الألمانية إلى تغيير سياستها تجاه سورية وإعادة العلاقات معها.

وقالت ليوكيفيلد في حديث لصحيفة «إيبوخ تايمز» الألمانية نشرته أمس، وفق وكالة «سانا»: «إن سورية شهدت الكثير من التفجيرات خلال الأشهر الماضية حيث حقق الجيش السوري تقدماً كبيراً واستعاد السيطرة على مساحات كبيرة من الأرض كما أن هناك بداية تحرك لمرحلة إعادة إعمار وهو يجب على الحكومة الاتحادية الألمانية أن تضع سياسة جديدة وتعيد العلاقات مع سورية».

اعتبر رئيس جمهورية إنغوشيا الاقتصادية يوش بك يفكوروف، أن الجيش العربي السوري أثبت قدرته على مكافحة الإرهاب والحفاظ على الأراضي السورية، وأشار إلى أن روسيا ومن خلال دعم سورية أثبتت أنها لا تتخلى عن حلفائها.

وقال يفكوروف في حديث لوكالة «سبوتنيك» الروسية: إن روسيا ومن خلال مشاركتها في عملية مكافحة الإرهاب في سورية أثبتت أنها لا تتخلى عن حلفائها وساعدت الجيش السوري الذي أثبت أنه قادر على ضمان الأمن على الأراضي السورية، وأضاف: «أنا واثق من أنه سيواصل الاضطلاع بهذه المهمة»، ولفت رئيس إنغوشيا إلى أن روسيا استعدت وضعا قوة عالمية وأن «هذا لم يعجب الولايات المتحدة التي تحاول الإبقاء على هيمنتها».

وأوضح يفكوروف، أن روسيا أثبتت لجميع الدول بأنها لن تتخلى عن حلفائها «كما كان الحال في البلقان وفي كوسوفو ونحن لدينا مصالحنا والتزاماتنا تجاه الدولة السورية وسوف ندافع عن هذه المصالح».

وأكد يفكوروف، أن القوات المسلحة الروسية اكتسبت خبرة في إدارة القوات على الحدود العبيدة والتي يفضلها تم تحسين نظام الإدارة، كما اكتسب عدد كبير من الجنود الروس خبرة في مكافحة الإرهاب الدولي وجها لوجه.

انتزاعه من المؤتمر التي يتلقاها حالياً تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي والمليشيات المتحالفة معه المدعومة من حكومته في ريف إدلب الجنوبي، على يد الجيش العربي السوري.

واعتبر في تصريحات صحفية بقر البرلمان التركي، بحسب وكالات معارضة، أن استهداف الجيش لما أسماه لـ«المعارضة المعتدلة» في إدلب بحجة وجود «النصرة» يقوض المساعي للوصول إلى حل سياسي!!.

وأضاف: أنه «على الأطراف التي سلتها من مؤتمر الحوار الوطني السوري مؤتمر عقدته نهاية الشهر الجاري في مدينة «سوتني» الروسية» أن «تفعل هذا ببعضها البعض».

أبدت انزعاجها من تقدم الجيش السوري على حساب الإرهابيين في إدلب أنقرة تعلن مضيها قدماً باتجاه توسعة العدوان

وكالات



قوات وعربات عسكرية تركية في الرحيانية (رويترز - أوشيف)

فيها، المدعومة من «التحالف الدولي» بقيادة أميركا. وتتهم تركيا «الوحدات الكردية» و«قسد» بأنها الذراع السورية لحزب «حزب العمال الكردستاني» الذي تصنّفه تركيا على أنه منظمة إرهابية.

يأتي تصريح أردوغان بعد يوم من استخدام الجيش التركي لتعزيزات عسكرية جديدة إلى كلبليس المحاذية للحدود السورية مع لواء استكردون السليبي، في مؤشر على التحضير لعملية عسكرية وشيخة في قرين.

وسبق ذلك، أن نقلت وكالة «سبوتنيك» للأنباء عن مصدر أممي تأكيداً أن «الجيش التركي أقام المشافي الميدانية في منطقة «قولمو» التابعة

شمال سورية سوف تتوسع وتتواصل في قرين ومنج حتى فرض الأمن على طول الحدود».

وكانت تركيا أطلقت عملية «درع الفرات» التي تضم ميليشيات سورية مسلحة بحجة التعامل مع خطر تنظيم داعش على الحدود مع سورية ولواجهة «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تسيطر حالياً على قرين.

أما منج فتسيطر عليها ميليشيا «قوات سورية الديمقراطية» - قسد» التي تشكلت الوحدات الكردية أبرز مكون

بعد يوم على استقدمه لتعزيزات عسكرية إلى الحدود مع سورية، أعلن النظام التركي أنه سيسير قدماً باتجاه الحدود على الشمال السوري ليشمل عفرين ومنج، بحجة تأمين الحدود من خطر تنظيم داعش والمليشيات الكردية، وأبدى انزعاجه من تطهير الجيش العربي السوري ريف إدلب الجنوبي من الإرهاب، معتبراً أن ذلك يشكل تقويضاً لعملية الحل السياسي الجارية في سورية.

وقال رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان في كلمة له أمام الكتلة البرلمانية لحزبه «العدالة والتنمية» الحاكم في البرلمان، بحسب الموقع الإلكتروني للقيادة «الميدانيين»: إن الجيش التركي سيواصل عملية «درع الفرات» بمنطقة قرين ومنج بريف حلب الجنوبي.

وأشار إلى أن بلاده أطلقت عام ٢٠١٦ عملية «درع الفرات» على حدودها مع سورية للقضاء على ما وصفه «بممر الإرهاب» المتخفي في خطر تنظيم داعش والمليشيات الكردية.

واعتبر أردوغان، أن بلاده تجاوزت تحديات كبرى خلال السنوات الماضية، وبأن الأمن الآن وصل إلى «العمل على نسف العمر الإرهابي في سورية».

وتابع: «ستفرض الأمن وتُزيل الإرهاب من طول الحدود السورية مع تركيا، سوف تكمل هذه المهمة، وأكد أن عملية درع الفرات التي أطلقناها